نحن والأخر (قراءة في مفهوم الحداثة عند أدونيس)

أ.م.د.أيسر محمد فاضل الدبو
كلية الآداب

يمر النقد بأزمة فكرية يصح أن نطلق عليها من وجهة نظرنا أنفاس الموت لان ما نراه على الساحة الأكاديمية والفكرية فضلا عن ما يكتب تحت عباءة الحداثة وما بعد الحداثة فضلا عن جدلية التراث والمعاصرة يثير القلق ويترك انطباعا لصورة فوضوية على مستقبل النقد العربي ... هذا الكلام لا يقصد منه مراحل التغير التي كانت واعية في انطلاقتها وبناء إستراتيجيات حداثتها بالمزج بين القادم وما هو يتداول في الساحة الأدبية تمهيدا في التغير لأنظمة التفكير،ولعل أقرب أدوار التغير هو الشعر وعلى الخصوص الشعر الحر فانطلاقته كانت من بذور حداثوية غربية ولكن بتطبيق عربي واعٍ كان له انعكاساته على تغير النقد وفرض حالة جديدة في التعامل مع الشكل، من هنا كان الشعر الحر بوصفه حركة حداثوية أدبية ألقت بظلالها على الأدب العراقي والعربي معا وانتقلت بتفتق الحركة الشكلية للقصيدة دون الابتعاد عن الدائرة الموسيقية التي طرحا الخليل بن احمد الفراهيدي الأمر الذي قبله المتلقي على الرغم من حداثته وغرابته عن البيئة العربية.

ومما نراه جليا عند اغلب نقادنا أنَّ تعلم أبجدية الغرب هي الأساس في جعله مترجم زمانه من دون أن يضع في حسبان أحدنا أن من أوليات الترجمة حصول مفهوم المثاقفة النقدية التي تتيح له ان يترجم النص نقديا قبل أن يترجمه لفظيا بان يجعل لكل كلمة ما يقابلها في اللغة الثانية نقدا وفلسفة وهذا ما ترك على قارئنا لحظات دون ان يعي ما يريد أن يقوله الكاتب ولكن هناك من يدافع عن الكاتب/المبدع بقوله ان ثقافة القارئ النقدية ضعيفة ولو قبلنا منك هذا فما هي آليات القراءة الصحيحة التي يمكن لمتلقينا العربي الناقد مراعاتها وهو يقرا نصا ليفك مغاليق واتجاهات وصوراً بعيدة عن البيئة والفكر العربيتين لذلك كان يجب على

المترجم أن يتسلح بلغة النقد وهو يترجم كي يصل بنا إلى ساحة الآمان التي لم نجدها لاسباب سأقف عندها لاحقا .

هذه في نظرنا الأهم والأخطر في تشكيل ساحة نقدية تعم بفوضى من المصطلحات التي كان لها اثر على بيئة نقدية غير متجانسة بل مضطربة إلى حد بعيد. دعونا نبدا بمعالجة هذه القضية مع افتقادنا إلى الحاضنة الأم لنقدنا العربي المعاصر واحتضاننا للفلسفة النقدية الغربية وبداية مع اكثر المصطلحات لمعانا في حضارة الآخر آلا وهي الحداثة وما بعد الحداثة فمعهما بدا سيل الكتب والترجمات يغزو الفكر العربي الذي بقي محتاجا إلى هذه الدراسات وافتقادنا إلى الفلسفة العربية والتي فقدنها منذ أن غادرنا كبار فلاسفتنا كأبن سينا والكندي والفارابي. ولعل ما يبرز على السطح في معالجتنا لقضية الحداثة إنها لم تشرع ((في تلمس الوعي بذاتها، إلا بعد انقضاء ما يقارب ثلاثة قرون على انطلاق ديناميتها في أوروبا الغربية، أي ابتداء من القرن 18 الأوروبي، الذي عرف بعصر الأنوار أو التنوير، عصر انتصار قيم الحرية والعدالة والديموقراطية والانفتاح أي عصر انتصار الفكر الفلسفي الحر الذي يحاول جادا تعرية واستبانت تهافت المؤسسة الكنسية وتقويض وتفكيك أخلاقيات الميتافيزيقا وما تحمله في طياتها من أساطير وخرافات التي تكبل تفكير الإنسان الأوروبي وتقيد عقله، فنادت فلسفة الأنوار بإعطاء الأولوية القصوى للعقل حيث يقول كانط مجيبا على سؤال ما الأنوار: "إن معنى الأنوار خروج الإنسان من تبعيته وإمعيته، أي أن يملك الإنسان شجاعة استخدام عقله بنفسه"))[1].

من هنا يجب الوقوف في ما ذكر من إن الوعي بالحداثة كان بعد ثلاثة قرون وهي مدة تدل على تمخض هذا المصطلح وتقلباته حتى وصوله إلى الوعي الذي قبل فيه مصطلح الحداثة ودخل قبة المعرفة بتهاوي أركان السلطة المتمثلة في الكنيسة وهي سلطة مُنحت لغيرك كي يقرر لك ما انت تفعله بعيدا عن ممارسة الوعي الذاتي ...هكذا كانت الحداثة الغربية فكيف هي الحداثة لدينا هل دخل المصطلح ليقر في وعينا كنقاد بعد مدة من الزمن هل كانت ولادته ايذانا بموت من سبقه من أفكار تقدس ما تسيره رجال الكنيسة . إن ما حدث لم يكن كما هو في

الغرب بل كان نقلا لزهرة أينعت في تربة بعيدة عن التربة العربية ثم جاءت من المبدع/ المترجم /الأديب لنقلها إلى بيتنا من دون أدراك أن للبيئتين خصائص تتفق في البعض وتختلف كثيرا في بعضها .

لقد أفرزت الحداثة في أوربا كثيرا من الطبقات وولدت فوضى حضارية انعكست آثارها على النصوص الأدبية العربية. بلغت التفاعلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أوروبا ذروتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى وبقيت باريس مركز تيار الحداثة الذي يمثل الفوضى الأدبية.[2] وليس غريبا أن تكون آثارها هكذا سيما ما نسمعه من منظريه الأصول أمثال هابرماس بأن الحداثة (مشروع لم يكتمل بعد)[3] هل وعى ناقدنا وأديبنا وهو يتعامل مع هذا الوافد، هل أدرك اختلاف البيئة والأيدلوجية بين التفكير العربي والغربي؟ .. هذه التساؤلات سنخوض إجاباتها مع شاعرنا ادونيس وما رشح اختياره كونه من كبار رووس الحداثة في وطننا العربي ..فهو زعيم الحداثة العربية أو شيخ من شيوخها كونه ابرز من تكلم عنها، وهي هاجسه الأكبر في الإبداع والتنظير الفكري للحداثيين العرب ..[4] طبعا مما حواه من حلول فكري للحداثة بعيدا عما سنتناوله من آثارٍ سلبيا قادها هذا الشاعر ضد العروبة والإسلام .

فشاعرنا كتب الكثير من النقد والشعر مولعا بتنظيرات أغرقت الساحة بالملل والتكرار لكثرة ما رددها ((لقد كان من بين ما لفت نظري وشد اهتمامي في "تنظيرات" أدونيس هو أنه منذ اكتشف قول النفري:" كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة " راح يصدر به الكثير مما يكتب ولا يمل من تكرار إعجابه به، وهو قول يستحق الإعجاب حقاً، لكن أدونيس "زادها كثيراً جداً .. وصرت كلما رأيت له مقالاً أو كتاباً، أتوقع أن أجد فيه أشارة إلى قول النفري هذا، أو تصريحاً به أو شرحاً مسهباً لفحواه.))[5] وهذا مما يعلل من نظرنا إلى قلة المعرفة الفلسفية والمعرفية بمفاهيم الحداثة والتي دفعت أدونيس إلى بناء هذه الرؤية المتصورة في إجابتنا ولعل رأي الأستاذ ميخائيل يوضح هذا الإسهاب بصيغة المنكر والمتعجب في آن واحد((وإذا كان الإسهاب والتكرار ليسا من البلاغة القديمة في شيء، فإنهما النقيض البغيض للحداثة

والمحدثين.. فلماذا لم يتجنبهما العالم الحداثوي الكبير أدونيس؟ من يجسر على التشكيك بكون أدونيس الشاعر أحد أعلام الحداثة، وقد يعده أتباعه العلم الفرد في هذا الميدان وفي كل ميدان.. وإذا كان هذا الباب مقفلاً فأين نجد الجواب.. ومادمنا لا نعرف جواباً يقنع الآخرين فلنطرح ما يخيل لنا أن فيه وجهة نظر لا أكثر.. فعندما يكثر الكلام على فكرة واحدة تكون العبارة قد اتسعت وتكون الرؤية قد ضاقت إلى حد ينذر بالخطر.. ومن يستطيع أن يزعم ذلك وأدونيس من هو عليه من العلم والشهرة!؟))(6) ولعل كتاب د.محمد عمراني حنشي لا يبتعد كثيرا في معالجة الأمر من صورة أخرى انطلاقا من عقائدية ادونيس الدينية كونه من أشد المهتمين بالتصوف النصيري كان واضحا عند ادونيس بل هو من اولياته بل يوكد أن هولاء المتصوفة النصيرية ((كلهم يومنون ب "الهبطة" و"التقمص" و"الحلول" و"الهبطة" عندهم نزول الأرواح الأرض واتخاذها قمصانا في الأجساد كسجن لها وهذا هو "التقمص"))(7)هذا القول يعود بنا إلى ما ذكره ادونيس بقوله ((كنت مع قلة مأخوذا بالهبوط على العكس في الظل في هذا الليل الشفاف الذي يتعانق فيه الوضوح والغموض ويتحركان موجة واحدة))(8).

الأيدلوجيا الدينية والمعرفية تقف أحيانا محركا أساسيا بعث على طرح الأفكار والآراء التي تذهب بالناقد إلى الشطح بعيدا عن الدقة ودون طرح الأدلة والإسناد الذي يقف مساندا لرأي الباحث أو الناقد على حد سواء، ومن هنا وجد ادونيس تحت قبة الحداثة مبتغاه لتفريغ أرائه وأفكاره، ولذلك كرر كثيرا من الأمثلة بغية تأكيد مبتغاه وبعيدا عن مفاهيم قد لا يقبلها القارئ فضلاً عن الناقد البصير فذاكرته الطائفة والحافظة في الوقت نفسه برزت في كثير من آراه صور التكرار وهو ما دفع بعضهم إلى إبعاده تماما عن دائرة الإبداع فهو ((لن يسعه بكل ما خزن في ذاكرته من إشعار ونماذج،سوى أن يكررها،أي : أن يعيد إنتاجها ... أما أن يبدع في لغة شهدت كل هذا الهوس العقائدي فلن يتحقق لا له ولا لغيره سواء بالجنون أو بلغة العنقاء...))(9) ومع تصور القارئ لما في النص من المبالغة لكن الأمر لا يخلو من الدقة فشاعرنا وناقدنا في الوقت نفسه ذهب بعيدا في كتاباته ولا حضور للقارئ

وهذا غير بعيد عن شاعر وناقد ترعرع فكريا بين أحضان الثقافة الفرنسية و حاول أن يصنع ثقافته الخاصة به بعيداً عن الجذر التراثي والثقافة العربية الرصينة من خلال تأثره بالنموذج الفرنسي فهو ينشر آراءه في مجلة مواقف عن التراث والذي أكد من خلاها أن :[10]

أولا: التراث بذور،هي من التنوع والتبيابن بحيث تصل إلى درجة التناقض.

ثانيا:البذور:التي قدر لها أن تنتشر وتسود لم تعد صالحة لكي نتخذ منها نقطة انطلاق أو نرتبط بها.

ثالثا:الاتجاهات التي اصطلح على تسميتها بالحديثة هي في اغلبها بذور ميتة ولا حداثة فيها.

رابعا: ضرورة البحث عن البذور الحية التى غير ظاهرة والبدء بها أو جعلها نقطة الانطلاق.

وهذا ما تنبه إليه الأستاذ غسان الإمام موكدا إن خطورة ادونيس في فكره الموجه نحو التراث ((حزني الكبير هو على هذه العبقرية الفكرية الموجه لتحطيم التراث، وليس لإعادة تركيبه وبنائه ومزاوجة المفيد فيه مع الحداثة التي يعرضها ادونيس))[11]هذه الرؤية كانت نتيجة تشرب العقل الادونيسي مفاهيم الحداثة دون التأني والتمحيص وهذه معالجة أيدلوجية للواقع والمفردات التي تعامل معها ادونيس بدءاً من الإسلام ووصولاً إلى كل مفردات الحياة فكان القصد تهميش المفاهيم الدينية وإلغاء الهوية الإسلامية وهو يصرح بهذه الدعوات مما تترك انطباعا واضحا لدى القارئ أن كلامه مجافي تماما للدقة والعلمية ومن ذلك قوله ((الله والأنبياء والفضيلة والآخرة ألفاظٌ رتبتها الأجيال الغابرة وهي قائمة بقوة الاستمرار لا بقوة الحقيقة، والتمسك بهذه التقاليد موت والمتمسكون بها أموات، وعلى كل من يريد التحرر منها أن يتحول إلى حفار قبور، لكي يدفن أولا هذه التقاليد، كمقدمة ضرورية لتحرره))[12] ويقول في موضع آخر ((هاتوا فؤوسكم نحمل الله – جل جلاله– كشيخ يموت، نفتح للشمس طريقا غير المآذن،للطفل كتابا غير الملائكة ..))[13] فالصورة هي التي تحاكي عقل القارئ ليعلم مدى الحقد على الإسلام دون

أن يسند ذلك بدليل فكري أو اتجاه يمكن للقارئ أن يقبله أما أن تكون الأمور على الهوى فهذا أمر مرفوض بالحداثة والنقد عموما وإلا لكان النقد لعبة الهدف منها التلاعب بعقول القراء دون وعي ودقة وليس في هذا مجافاة عن الصواب و لا يعد غريبا إذا ما علمنا أن ادونيس نصيري إضافة إلى ما عرفناه عند شاعرنا من تسلح بعباءة الحداثة التي قال عنها تويبني المورخ البريطاني عام 1959 واصفا إياها ب((اللاعقلانية والفوضوية والتشويش))[14].

إن الخوض في مجال الحداثة يفرض إشكالية ولاشي غيره كما يرى مارشال بيرمن بل يوكد أنها تميل ((إلى طرح نموذج لمجتمع حديث يكون هو نفسه خاليا من المشكلات،إنها تتجاوز كل الاضطرابات المتصلة لجميع العلاقات الاجتماعية وسائر أشكال القلق والتحريض))[15] من هنا كان تجاهل أدونيس لواقعه واختياراته بعيدة عن الواقع عن كل ما هو عقلاني ((ونجد عند أدونيس عداءً خاصا وهو عداء نسقي لكل ما هو منطقي وعقلاني))[16] مما فرض لغة يصعب على القارئ فك شفرتها متناسيا أن وظيفة اللغة حالة تواصلية بين المبدع والمتلقي وهنا يتسلح أدونيس بما يذكره رجال الحداثة من ان أهم إنجازات الحداثة الذاتية وهذا مما لاخلاف فيه ولكن مع الفلسفة وليس مع الأدب ومن هنا يقول فيتو ((الحداثة هي أولويات الذات، انتصار الذات، ورؤية ذاتية للعالم))[17] وهذا دقيق ولكن ليس مع الأدب والفن وانما مع الفلسفة،فالذاتية اهم المفاهيم التي شكلت ((قاعدة الحداثة في مجال الفلسفة)) [18] من هنا يتبين إن لحداثة من زاوية الفلسفة تختلف اشد الاختلاف عنها في الأدب فالأخير إن لم يترك على القارئ بصمته يكون النص حبرا على ورق كما هو الحال في كثير من القصائد ما قبل الإسلام إذ لم تتجاوز عصرها لسبب واحد لم تتعلق بمشاعر وقلوب قرائها في حين احتلت المعلقات مكانتها في نفوس الناس ليتناقلوها وتبقى في ذاكرتهم بعيدة عن النسيان،ومن هنا وقف ادونيس موقف الند المعاتب لما يقوم به الوحي من توجيهات لبناء القيم الاجتماعية والروحية فبعد أن يقر ذلك بقوله ((فيما كان الوحي يتجسد في موسسات،وكانت الموسسة لا تنظر إلى الشعر الا بوصفه أداة يخدمها .... يحتم هذا اليقين تنشئة

الفرد المسلم على الإيمان بنص مطلق، دون أي تساؤل يؤدي إلى أي نوع من أنواع التشكيك ..))[19] هذه الاسلبة للذات لا تخدم ادونيس ولا مشروع حداثته وهذا ما يفسره قوله ((الذات في مثل هذا التنشئة مُستلبة سلفاً.بل لاوجود فيها ولا مكان للانا المتسائلة ..))[20] هذا التصور ختمه ادونيس بان الإسلام كتم الحقيقة التي كان يقولها الشعراء قبل الإسلام ((هكذا لم يعد الشعر يقول الحقيقة كما كان يدعي الشعراء قبل الإسلام))[21] وكما يبدو ان ادونيس تعلق بمفهوم الضعف الذي تناقله كثير من النقاد القدماء عن العصر الإسلامي ولا ادري من اصدق بقول الحقيقة الشاعر الجاهلي ام الشاعر الإسلامي؟؟ ولو كانت حجة أدونيس غير هذا لكان الأمر يقبل المناقشة ولكنني أظن ان أدونيس عبر عما يدور في خلده وتعصبه على الدين متناسيا أي العصرين اقرب إلى قول الحقيقة، لقد وقف أدونيس في أكثر من موقف مناوئ للإسلام متكلما باسم العصرنة والحداثة ولا سيما ذاك الكلام الذي ينبئ عن التعصب الأعمى على الإسلام وفيه يعد القرضاوي العالم والمفكر الإسلامي "فقيها صغيرا" انتهى دوره بل اتهم المسلمين بأنهم مهتمون فقط بفتاوي "ميكي ماوس" ((قال الشاعر السوري المعروف علي أحمد سعيد الشهيب" أدونيس" أن المسلمين تأخروا عندما يهتمون فقط بفتاوى "ميكي ماوس" معتبراً على حد قوله إن الإسلام كف أن يصبح "تجربة روحية " وأضحى شرعا فقط " كيف تلبس المرأة،وكيف يصلي الرجل،...فلم يعد الإسلام منهج إلى القلب والروح.....جد لي مفكرا واحدا من بين مليار و300 مليون مسلم مثل سبينوزا....))[22] ويتضح للقارى من خلال هذا النص كيف لعبت الحداثة دورها في العقل العربي فأدونيس يبغى العلمانية محاولة منه تجريد الإسلام كدين للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل هو يعلن ذلك جهارا وانه لا يوجد دور لرجال الدين – وهو ما يبدو طبيعيا – ((فلا دور لهم لا في السياسية ولا في الحب،... الإسلام ليس فيه واسطة ولا يقيم واسطة بينك وبين الله فما هناك هو أنت والله))[23] وفي هذا إقصاء واضح للرسالة النبوية التي جاء بها رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهي رسالة وصلت عن طريق الوحي وكانت خاتم الأديان السماوية، فضلا عن أن هذا يعني ترك الحبل على الغارب

ليجتهد من يجتهد ويفسر كل على هواه وفقا لشهوته وأيدلوجياته بعيدا عن رابط قد يسحب الفكر العربي إلى مهاوي وفوضى ومن هنا كانت دعاوته كثيرة في بناء ثقافة فكرية /دينية على هواه الفكري،ولعل ما يعجب منه القارئ ما جاء به عن القران الكريم قائلا ((إن النص القرآني يتجاوز الشخص : الله هو الذي اوحاه ونقله إلى النبي ملاكٌ، وبلّغه النبي إلى أناس، ودونه كتاب الوحي، انه عمل إلهي –إنساني. عملٌ كوني وهو بوصفه كذلك محيطٌ بلا نهاية، للمتخيل الجمعي))[24] أي أن تأول وتفسر وفقا لما تفهم حتى لو كنت جاهلا بعلوم القران ولغته وكنت قارئا لا تمتلك أدوات القراءة لا اعلم اي جهة نقدية او مدرسة حداثوية تترك التأويل هكذا على رأي أستاذنا الفاضل رأي هارود بلوم الذي يطرح مفهوم " قلق التأثير" وهو يصور القارئ الذي ينطلق في سوء فهم متعمد للنص المقروء غاية في التقليل من شانه وأهميته وهي صورة تدعو إلى تحطيم ما هو مقدس بقراءة تأويلية غير منضبطة ولا مسؤولة وفيها الكثير من الزلل الذي ينبأ عن الحقد والأنانية التي يجب أن لا تتمثل بالرجل الأكاديمي .

إن الإبداع الذي يبحث عنه أدونيس يجب أن يولد بعيدا عن الواقع والمجتمع وقبل ذلك الدين، يرى أدونيس أنّ ((جدلية الظاهر والباطن هي التي تُفصح عمّا سمّيناه بزمن الإبداع،))[25] فالإبداع الذي يصنعه ادونيس كانت ولادته أحضان المتصوفة وهو ما اعتمد ناقدنا –في الأغلب على آرائهم وأفكارهم –فالمتصوفة يرون أن ((التأويل الباطني والتفسير الصوفي كلاهما نقلٌ للعبارة الظاهرة إلى الباطن، باعتماد نوع من الإشارة،))[26] ولعل الأمر ذهب ابعد من ذلك في استثمار آلية التأويل عند الصوفي ((، فالتأويل شجعّ على (الشطح)، وإذا كان التأويل يُفصِح بلغة واضحة عن معنى الآية القرآنية، فالشطح يُفصِحُ عن الشعور الذي ولّدته الآية عند الصوفي، ومن ثمّ فاللغةُ المُترجِمة للشعور غامضةٌ مثله))[27] وهذا ما ادخل ما ذكرته سابقا من أن الحداثة هنا ولدت مبدعا سلبيا كوننا بحاجة إلى قارئ يفهم ويتفاعل مع النص لكي يكون المبدع إيجابياً وإلا فالمبدع نقيض ذلك الأمر الذي

يدعونا إلى متابعة آراء ادونيس بشي من الشفافية والدقة بعيداً عن العاطفة والميول.

وكان ادب أدونيس يمثل جزءاً من كيانه الفكري الذي يذود عنه وهو ما المحنا إليه سابقا وبينا أنه شاعر ذات، يغوص في رؤيته دون حضور لمتلق بل أحيانا يصير الادب عنده مجرد توهمات تودي الى عالم من الخيال يقترب من العالم المتصوف وهذا لاعجب فقد نال الأستاذية بأطروحته عن الصوفية العربية.[28] فآراؤه الفكرية قد وجدت نصيبها الاكثر في التصوف من الشعر والنثر. وكجزء من نتجاته النثرية ودعواته الصارخة لنقل التصوف النثري من هامش التاريخي واظهاره الى الوجود وهي دعوة تمثلت ((في كتابيه (الثابت والمتحول)، و(الصوفية والسريالية) إلى نقل الكتابة الإبداعية الصوفية من هامش التاريخ الثقافي العربي إلى مساحة الضوء، وإلى الاهتمام بالبعد السيميائي التحويلي الذي لم تتمتع به كتابةٌ قبل النثر الصوفي.))[29] هذا البعد والاهتمام النقدي بالنثر الصوفي جاء من تجليات المعرفة الصوفية التي يومن بها فالمعرفة الصوفية لها علمها الذي لايقاس – في رايه– باللغة والكلام بل هي – المعرفة – ((حالٌ لا ثبات لها، أي لا نهاية لها، وهي معرفة ترفض المسبق، والجاهز والمغلق، معرفة تشعر أنها ما تزال ضيقة بقدر ما تتسع، وكلما ظننّا أنّنا اقترينا بها من الطمأنينة ازددنا حيرة))[30] انه الضياع التشتت عدم الاستقرار كلها مفردات تركتها ايدلوجية ادونيس الحداثوية ((... عالم يخرج جامحا من دائرة التحكم عالم يهدد ويهدم بشكل أعمى وهو يتحرك))[31] فهو يرى الجمال في التصوف ((هذا الغيب الحضور هو مدى الكشف الذي تتأسس عليه جمالية التصوف، وقوامها أمران؛ الأول: أنّ محاولة الكشف عن الغيب لا توصل إلاّ إلى مزيد من الحاجة إليها والثاني: أنّ تجربة الكشف تفترض تعبيراً خارج العقل والمنطق))[32].

إن الأفكار التي بنى عليها ناقدنا رؤيته كانت تنطلق من إيمان في خلق ثنائية الذات/ اللامعقول ومن هنا جاءت كل تهجامته على الواقع وعلى من يقف من الطرف النقيض لأفكاره وهو التيار العقلاني الحداثوي فنحن ممن يرفض أن تعد

الحداثة لا خير فيها بل على العكس فان دخولها غيَر كثيراً في آليات التفكير وأنماط الإبداع بل احدثت نقلة مهمة في الفكر فهي عملة ذات وجهين ((وجه إيجابي ووجه سلبي، فالوجه الأول يتجلى في ظهور العقلانية وسيادة قيمها في جل مظاهر الحياة العصرية، وأما الوجه الثاني فيتمثل في تهميش كل ما يمس بصلة بالرغبات الجسدية والأهواء والخيال والمتخيل والنوازع الطبيعية))[33] من هنا كانت الحداثة او الوافد عملة بوجهين فمنهم من كان مستلهما ومتحمسا لما طرحته معاتبا الفكر النقدي المعاصر لأنها لم تنجب مثل هذا الانجاز الحضاري الفلسفي الغربي ومنهم من وقف مندهشا دون إن يحرك ساكن في حين كان الطرف الايجابي في العملية هو من دفعته الحداثة إلى استلهام بواعثها ونتاجاتها ومضامينها والوصول بتطبيقات تحاكي الأيدلوجية العربية وليس بعيدا عن طروحات وأنماط التفكير العربي وهذا ما كان مبدعا بالمفهوم النقدي لأنه استلهم ما جاء من الآخر ليعيد طرحة بلغة القارئ وليس بلغة المتكلم الذي لا يفهمها الا هو نفسه .

والملاحظ على أدونيس اختياراته لدواوينه بدءاً من العنوان ووصولاً إلى الكلمات والمفردات التي يرسم بها الصورة للقارئ، قد مثلت اختياراته دقة متمثلة بـ " قصائد اولى " ثم أوراق في الريح " وهي مرحلة تاثرة بالقومية ودعوة لبعث بعض الأجداد العرب المسيحيين .. ثم جاء كتابه الخطير " قضية باسترناك" وهو بتمويل من المخابرات الأمريكية وفيه الشي الكثير ثم جاء عام 1959 ليصدر ديوانية بعنوان بارز لأحد الشعراء الشعوبيين بإسم " أغاني مهيار الدمشقي" ومعظم قصائد هذا الديوان تصرح بأنه رافضي فعنوانه " الرفض هو انجيلي " [34]وهذا الاتجاه منطلق أساسي للفرقة النصيرية التي قال عنها أبن تيمة (رحمه الله): ((هولاء القوم المسمون بالنُصيرية – هو وسائر أصناف القرامطة الباطنية – اكفر من اليهود والنصارى ....وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتر والفرنج وغيرهم ..وهم دائما مع كل عدو للمسلمين))[35] إن الصورة هي تتكلم وتمثل مدى الأيدلوجية التي يتحرك بها أدونيس، من هنا ليس من العجب ان يفهم الحداثة بأنها خرق وهجوم ((لا تنشأ الحداثة مصالحة، وإنما تنشأ هجوما تنشأ إذن في

خرق ثقافي جذري وشامل ..))[36] كيف يكون هذا الهجوم؟ وما وسائله؟ ولأي غرض يرمي الوصول إليه؟ في خضمِّ هذه التساؤلات لا يمكن أن نفم في طروحاته وعيا لمفهوم تلاقح الحضارات ولا للغة التفاعل بلغة الحوار مفقودة ومعطلة تماما ولذلك لا يمكن فهم الحداثة بأنها الغموض دون توضيح ووعي ومقدرة على إحداث عملية نقل الأيدلوجية للأخر دون وعي، كما هو الحال في قوله((لم أر الجسد يلبس الدم ... لم أواكبه وهو يفيء إلى التراب .الصورة وحدها ملأت علي ((الأفق)) وها هي الآن تجلس معي نتذكر ونتحدث))[37] الصورة هي الجسد لم يلبس الدم أهكذا تفهم الصورة و ما هذه المجازات المتراكبة الغامضة التي تنهال في تعقيداتها على القارئ، إنها جزء من الفن والفلسفة قد استغنت الصورة ((الحديثة عن الواقع لأن الفرق واضح بين عالمنا وعالم القدماء، فعالمهم يطبع نفوسهم على أمور واضحة لاتعقيد فيها، حتى إن أغراض شعرهم تجمعها خصائص معدودة، إلا إن عالم الصور الحديث مناخ حضاري مطبوع بالقلق الوجودي ....))[38] فتصوره ينبثق من القلق الوجودي الذي يمنح الذاتية للإنسان نفسه بعيداً عن أي كيان خارجي له فملخص الصورة تمثل في نظره ((تحدي الاستجابات الذاتية سبيلاً بدلاً من الواقع))[39] من هنا كان تصور أدونيس عن القصيدة المثقفة هي التي ((تجمع مزيجا ثقافيا عربيا وغير عربي آشوري إغريقي سومري،فينيقي..))[40] قصيدة تبنى على توظيف رمزي مما يتطلب خبرة ثقافية عالية تمتد إلى بناء صورة كافية عن الحضارة القديمة ومن هنا نقول التوظيف الأسطوري لا مانع منه و لاسيما إن كان في رموز لا تغيب عنا وان لا تكون خيالة أو من صنع الشاعر نفسه ووظفها الشعراء كثيرا ولعل من يعلق بالذاكرة وأقربهم إلى الذكر شاعرنا الكبير السياب، الذي استطاع بتوظيف رمزي يخلق نوعا من التعالق الفكري في ذهنية القارئ بين المبدع والمرموز إليه فقصيدة السياب (قالوا لأيوب) تعكس صورة واضحة من العنوان متمثلة بالمعاناة لهذا النبي الكريم من بلاء المرض الذي ألمَّ به فتركه في عزلة واضحة في حياته الاجتماعية ((ويحسّ قارئ قصيدة "قالوا لأيوب" أن التجربة التي تتجلّى في القصيدة هي تجربة السياب، وما تجربة النبي أيوب سوى

وسيلة دراميـة للتعبيـر عـن تجربـة الشـاعر الشخصـية، وابـتلاع أدونـيس شخصـية مهيار، فإذا هو مهيار الدمشقي الذي ينتمي إلى أدونيس ودمشق أكثر مما ينتمي إلى الديلم والشخصية التراثية، فالشاعر يحذف بعض ملامح الشخصية التراثية أو يضيف بعض الملامح،))[41] وكذا الشأن في قصيدته "رحل النهار" ((فهو لا يعود من رحلته بعد أن أسرته آلهة البحار، ويغيّر بعض ملامح القناع التراثية لتتناسب وتجربته الشخصية))[42] فالسياب يوظف الرمز وكأنه هو هو حتى تصل الى مرحلة القناع الذي يتكلم بلسان الشاعر ففي شخصية السيّد المسيح يتّخذ السيّاب قناعاً في قصيدته "المسيح بعد الصلب" ((ويحوّل الشاعر هذه الشخصية الدينية إلى قناع شفّاف، ويتحدّث من خلال القناع وتجربة صاحبه في الصلب بضمير مفرد المتكلّم (أنا)، فيستخدم الصلب التاريخي رمزاً للصلب المعاصرالذي يعانيه الشاعر (الشعب العراقي)، فالمسيح لم يمت بعد صلبه، وهو لا يزال يسمع الرياح تعصف بنخيل العراق، ويصل إلى أسماعه عويل المعذّبين، ويرمز إلى الحكّام بشخصية يهوذا الذي سلم السيّد المسيح إلى أعدائه.))[43].

فالشاعر هنا عبر عن الأفكار الاجتماعية والسياسية من خلال القناع فبدى له هذا الصنيع وجوها سمحت له باستعارة ثلاثة أشياء من ملامح شخصية السّيد المسيح: الصلب، والفداء، والحياة من خلال الموت، مصورا بعث امة، فالصلب رمز للمعاناة والجوع الذي يعانيه الشعب، وتشير التضحية إلى السياب الذي اضطهد وأبعد وتشرّد، فهو يموت من أجل فكرة لا تنتهي بموته، لأنه يعيش في وجدان الآخرين وهو ما يتجسد في قوله :[44]

كنتُ كالظِّلِّ بينَ الدّجى والنّهارْ
ثمّ فجَّرْتُ نفسي كنوزاً فعرّيْتُهَا كالثِّمَارْ.
حينَ فصَّلْتُ جَنْبي قِمَاطاً وكُمِّي دِثَارْ،
حينَ دفَّأتُ يوماً بلحمي عظامَ الصِّغَارْ،
حينَ عَرِّيْتُ جُرحي، وضمَّدْتُ جُرْحاً سِوَاهْ،
حُطِّم السُّورُ بيني وبينَ الإلَهْ

وهنا يكون المبدع قد وظف الرمز توظيفا عمليا وليس رموزا املاهُ الخيال ((المطلق ونظرية التراسل وفلسفة الحلم وشمولية الرؤيا ..)) لان مثل هذه القصائد الذاتية بحاجة الى الدقة والنظر ولذا قلّما ما تجد لها اذنا صاغية يقول أدونيس في قصيدته " الفراغ":(45)

حطام الفراغ على جبهتي

يمد المدى ويهيل الترابا

ويخلج جانحي ظلاماً

وييبس في ناظري سرابا

أنها النظرة التشاؤمية التي وجدت عند ادونيس ثم الغموض والضبابية فالرمز يشير إلى رمز ولا اعلم كيف قاد قراءة الأستاذ راوية الحاوي وهو يحلل قصيدة ادونيس الى القول ((كلمة الفراغ في معناها الظاهري هي الخلاء واللانشاط واللانشغال إلا إن المدلول داخل هذا المقطع يحتاج لحفر يخرج بعض القرائن " الفراغ" من الدلالة المألوفة ... الفراغ هنا له قدرة مجسدة)) (46) هذا البناء الذي عمل به أدونيس فتح المجال باتجاهين الأول كان ايجابيا في تحريك دائرة الفكر العربي والقارئ والناقد بمتابعة وقراءة الفلسفة والجذور التي نشات وترعرت فيها هذه العقلية الادونسية كما رأينا في الصفحات السابقة وسارت في اتجاه آخر سلبي ينمُّ عن كارثة وفوضى في الساحة العربية، ومن هنا نتفق مع ما نبَّه اليه د. إبراهيم السامرائي على أن الشعراء أكثروا في الاعتماد على الرمز ثم الأسطورة فهم ((يستعينون بذلك للوصول إلى ما يريدون فيعربون عنه صراحة، أو يومئون إليه تلميحاً، أو يغمضون عن قصد فيتركون القارئ في ضرب من متاهة مظلمة))(47) هذا الاستعمال للرمز لايسمن ولا يغني من جوع مالم يكن القارئ واعيا للرموز المستخدة وإلا فما الفائدة منه الا كما قلنا صانعا لعالم خاص لا يفهم منه الا الغموض والتكهنات: ((إذا كان هذا الرمز يومئ إلى فوائد هرع إليها هؤلاء، فلم كان هذا الرمز غريباً عنا لا يعرفه إلا الخاصة التي قرأته في المصادر ولم تحس بشيء من أثر له في حياتها التي تحياها؟ وإذا كان الشعراء الغربيون وأخص منهم ت. س. إيليوت قد

سلك هذا السبيل فإنه قد ألف هذا منذ طفولته، سمعه في حكايا الطفولة في البيت والمدرسة وإذا كان هذا شيئاً ألفه الغربيون وعرفوه أيكون لنا أن نتشبث بشيء لا نعرفه ولا ندركه))[48] وتكون النتيجة عثرة أخرى في قضية التلقي ولذا يحذر من الوقوع في مثل هذا قائلا: (((وكأن العربية خلت من الرمز، ولو أن هؤلاء أدركوا من سيرة الكلمة العربية لوقفوا منها على إيماءات رمزية تفي بحاجتهم، فلا يهبطون إلى المباشرة كما زعموا ولا صابوا الغموض الذي تمسكوا به))[49] منبهاً على أن السياب كان وراء ذلك فيقول: ((لقد فتح هذا الباب السياب فسنَّ سنة غير حميدة لمن خلفه، فقد جاء بشيء من الأسطورة الإغريقية كأسطورة سيزيف وبروميثيوس وغيرهما على طريقة التقليد والمحاكاة، ولم يلتفت إلى ما كان لدى العرب الأقدمين في هذا الخصوص ولا إلى ما كان لدى الأمم القديمة من الساميين وغيرهم كالبابليين والآشوريين والكنعانيين والسومريين والمصريين، ولا إلى ما اشتهر لدى الصينيين والهنود مثلاً))[50] وان كنا نرى في قول أستاذنا الدكتور ابراهيم بعض المبالغة ولكننا مع هذا في بعض جوانبه نتفق معه بان السياب كانت الشرارة التي أوقدت عند الآخرين هذا التحمس والهم، مع ايماننا بانها كانت غطاء لاعمال ادبية ذهبت بعيدا الى حد الشطح والوهم كما في شاعرنا الذي نحن بصدد دراسته، إنها الفوضى التي جاءت مع عباءة الحداثة وهو ما وصفه السامرائي بقوله ((ليس هذا مجازاً بل إنه سفر في التيه))[51] ومن هنا يضع السامرائي ما بنى معظم أهل الحداثة حججهم عليه وهو حداثة أبي تمام وأبي نواس فيرد قائلا: ((إن التحول المنسوب إلى أبي تمام وبشار وأبي نواس يجب ألا ينظر إليه مسابقة يعتمد عليها أصحاب الحداثة، ذلك أن الذي أخذه النقاد القدماء على هؤلاء الثلاثة يدخل في تجديد طائفة من الاستعمالات تتصل بما هو مجاز لم يسمع في الشعر القديم))[52]. فالذي كان حداثة في العصر العباسي هو ليس انقلاباً أيدلوجيا في النظرية العربية كما حدث في عصرنا بل كان انقلابا لغويا من خلال التلاعب وخلق الصور الجدية التي لم تكن مالوفة عند سابقيه وكان ذلك تحت عباءة المجاز الذي يعد جزءا أساسيا من تطور اللغة ولكن ما حدث ويحدث الآن يعد انتهاكا وخرقا لقانون اللغة

وتجاوزا فكريا للقارى فكانت محصلة مجازاتهم الجديدة غموضا يخيم على النص وهذا ما ذهب إليه عبد العزيز ابراهيم قائلاً: ((هذه الوسائل الجديدة قد تؤدي إلى تناقضات وغموض لكون "الشعر يعتمد اللامنطقية لأنَّه يتحدث عن أشياء لا منطقية دون أن يحاول تبسيطها" وهذا من نتائج الحداثة.))[53] ومن هنا مج كثيرا الشعر الحديث لا ن القارئ كما أشرنا سابقا هو من يمنح النص الخلود وبقيت كثيرٌ من الكتابات حبرا على ورق لا تجد لها مكانا عند المتلقي .

ولعل من الطريف في حديثنا هذا ان ننقل ما ذكرته جريدة (كلنا شركاء 2008/1/16) من مقالة السيد ناصر الماغوط والتي نشرها الموقع له تحت عنوان (الشاعر أدونيس شيخ الطريقة)، إذ يقول:

((وسمعت يوما أنه (يعني أدونيس) قد أسرَّ لبعض أصدقائه المخلصين من أتباعه أنه مافتئ يجرب الكتابة بالقارئ العربي منذ نصف قرن، لكنه اكتشف منذ أول قصيدة كتبها أن القارئ العربي غبي جداً على حد زعمه لأنه حتى الآن لم يطلع أحد من هؤلاء القراء أو النقاد ليقول له أن ما تكتبه يا سيد أدونيس لا علاقة له لا بالشعر ولا بالنثر].ثم يضيف: [لذلك كان يقهقه بالضحك ويقول لمن حوله: فعلا القراء مساكين، وأنا أستغلهم، وكلما احتجت مبلغا من المال، أزط قصيدة من كعب الدست تكون عبارة عن كلمات مرصوفة عشوائيا بجانب بعضها، أنشرها في جريدة الحياة وأقبض عليها مائة دولار تساوي عندي كل القراء العرب المعاصرين والراحلين، وهي عندي أغلى من امرئ القيس والمتنبي وأحمد شوقي والأخطل الصغير والجواهري وبدوي الجبل].))[54]

وهذه الصورة التي يرسم فيها شاعرنا كلماته –برأي الأستاذ الماغوط – بحاجة الى ما يويد كلامه ويعطي له الأحقية ان يتكلم بهذه اللغة الأمر الذي نرفضه في دراساتنا الاكاديمية وهو ما تنبه اليه بعض الباحثين موكدين ((أن يكون للسيّد الماغوط رأي في أدونيس وما يكتبه، فهذا حق له ليس من شأننا أن ننتقص منه على الإطلاق.. نحن لن نجادل الماغوط في مزاعمه، بل سنجاريه في كل ما ذهب إليه، وسنتفق معه فعلاً في أن أدونيس ليس سوى (نصاب) كبير، إلا أننا نريد

أن نسأله سؤالاً واحداً فقط: هل قال أدونيس فعلاً كل هذا الكلام؟.. أم أنه مجرد تخريف يسيء إليك قبل أن يسيء إلى أدونيس؟إذا كان هذا الكلام قد صدر عن أدونيس فعلاً، فأنت مطالب بالكشف عن المصدر الذي ورد فيه، وأنت تعلم ياسيّدي أن كلمة من نوع (سمعت..قيل لي.. بلغني.. نقلت مصادر موثوقة.. أو ما أشبه ذلك من العبارات التي هي ماركة مسجلة باسم إعلامنا العربي حفظه الله ورعاه) لن يكون لها وزن في تقدير إنسان يحترم نفسه.. نحن نريد توثيقاً علمياً مضبوطاً لهذا الكلام الخطير، لا لتثبت مقدار ما تتحلى به من حرفية فقط، بل لتجنب نفسك عار الكذب الذي سيلحق بك..))[55]، و يقف على النقيض من قول الماغوط ما ذهب إليه الأستاذ ديب علي الحسن واصفا بأنه متجدد– كما يحمل عنوانه– أدونيس في جديده ... يمطر السراب ويبرعم اللغة، قائلا:((كيمياء أم فيزياء أم ميتافيزيقيا .. أم نبض جديد للمفردات نسيج اللغة الأولى ..مهما تعددت الأوصاف، فإن في ما يقدمه الشاعر الكبير أدونيس شيئا طازجا، طريا،نقيا كأنه خرج للتو من يد الصانع، رغيف خبز ألقي به للحال فوق مثيلاته المقمرات،أو دفقة ماء اعتصرت من الغيم ولم يتسنَ لها أن تمر إلا عبر مجرى واحد ..هو هندسته اللغوية والإبداعية ،صقلت فازدادت حدة واتقادا وكثافة وتفجرت بالمعاني..))[56] وهنا أقف متسائلا عن هندسة ادونيس في قوله :

وشوشني آدم
بغصة الآه
بالصمت بالأنَّه
لست أبا العالم
لم المح الجنة
خذني إلى الله [57]

فيذهب استأذنا يحياوي معلقا على النص السابق ((إن مشهد التفاعل النصي حاضر في محيط هذا النص مع النص القرآني ((وإذ قال ربك للملائكة غني

جاعل ....)) [58] فأي صورة للتفاعل المشوه الذي ادخله ادونيس وهو يشطح بعيدا عن آليات الدعوة والاستجابة بين الله عز وجل وبين ملائكته عليهم السلام .

إننا إزاء انحراف فكري وقراءة مشوه للنص شطحت بعيدا ولعل تحمل همّ قد يكون ديني أو دوافع أخرى يدرك قارئ النص بتأمل أن صاحبه شطح بعيدا عن المراد في الآية القرآنية في حين يقف من الشعراء من وظف الحداثة في خدمة قضية ومبدأ ولعل من المناسب هنا أن نذكر بشاعرنا السياب الذي رسم صورته الذاتية من خلال ألانا المتجسدة في كل العراق انه يمثل رمز الالم والأمل بين صورة الإنسان الذي أثقله الألم وصورة الوطن بهموم أبناءه ومشكلاتهم اليومية فالسياب يتحدث في "أنشودة المطر": ((عن مشكلات الإنسان وما يدور في فلك الزمان غير متقيد بمكان،))[59] ولعله وجد من لغة ما ملآذا آمنا في التوظيف الصوتي الرائع ومن خلال ((إدراك الصوت وضبطه وحشره في مادة لغوية تحفز فيه القوة الإيحائية. وهو يستشعر الأصوات المختلفة لعناصر الطبيعة فيفرغها بتشكيلات من الحروف الموحية بجرسها واجتماعها في هيئة مخصوصة))[60] فالنبرة الصوتيةعنده ((تتغير بتغير الفكرة وهي تخط بين مدلول الكلمة وبين شكلها . لقد استطاع السياب بالوسائل الجديدة ان يتصور حالات الأزمة عند الإنسان الحديث وقد ظهرت مهارة السياب الشعرية في تجديد العروض الذي شكل ازمة في العالم العربي في الأربعينيات من القرن المنصرم فالموسيقا الجديدة لإشعار السياب تحررت من اسر القافية فكانت التجربة الشعرية تجسيداً للعاطفة الرومانتيكية وللمباشرة الواقعية فالسياب الى جانب نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وغيرهم من الشعراء وسعوا إمكانية النموذج الشعري الفردي الى حد كبير جداً))[61] فالصورة عند السياب تحاكي القلب والعقل بين العاطفة والتخيل فهي ممزوجة مع بعض في صورة واحدة، حتى إن بعض هذه الصور أو الأشياء كانت صورا متناقضة إلا أن الشاعر جعلها ذات صورة واحدة بمضمون وشكل جديد، فجمع ما بين (الموت والحياة – الجوع والنقود – العودة والبقاء – العراق والأم – الأرض والبحر والسماء) هذه الصور المتشابهة كانت أو المتناقضة صوَّرها الشاعر عبر مدخل واحد لقصيدة واحدة فكان الإيحاء

والشكل والمضمون لصورة في غاية الجمال))[62] فهو في قصيدة (أنشودة المطر):

عيناكِ غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء كالأقمار في نهر
يرجه المجذاف وهناً ساعة السحر
كأنما تنبض الأضواء في غوريهما النجوم [63]

يعلق د. علي عباس علوان على هذه الصورة الفنية فيقول((إنَّ السياب لم يقدم لنا هذه الصورة الجزئية من الطبيعة ليربط بينها ربطاً عقلياً، وإنما قدمها وقد تحققت فيها تلك الوحدة الحيوية الكامنة وراء هذه الجزئيات، ووجدنا الخيال قد عمل بالتاكيد على تحقيق هذه العلاقة الجوهرية ما بين الإنسان والطبيعة، وقامت العاطفة بالرابط الخفي الذي شدّ كل تلك الصور السريعة غير الناشزة إلى بعضها بحيث يحس المتلقي بهذا الحزن الهادئ العميق وقد تنافذ مع الطبيعة التي خلع الشاعر عليها أحاسيسه ورؤاه.))[64]والسياب لم يكتفِ بالعلاقة المكانية مع الطبيعة بل جمع إليها العلاقة الزمانية وهو يرسم صورته الشعرية وبذلك كانت إرهاصات التجديد يحملها إحساسه المرهف الذي فات على شعراء آخرين دون أن يتنبهوا عليه في تشكيل الصورة في الشعر الحديث،((إن ابتهالات الشاعر أمام الطبيعة تحيلنا إلى الرمز التموزي العشتاري؛ دائم الحركة والتحول «دائم التجدد: فهي الفصول في تحولاتها، /الموت والميلاد والظلام والضياء/، وهي عناصر الطبيعة المتجددة: نجوم وبحر وضباب، وعصافير وشجر وغيوم وقمر... هي التوازن الكوني المليء بالتناقضات وتجاور الأضداد في المفردات والصور))[65] إنها ابتهالات الحياة بكل الوانها،هذه المقدمة تأخذ القارئ إلى عالم يتلاحم فيها المبدع بالعاطفة مع الطبيعة والتي تتجسد كعيني المحبوبة التي راح المحبوب/ القمر وهو تحاكي مخيلة القارئ فالتجربة ليس بعيدةً كالذي عاش نفس الألم والمعاناة التي يعيشها السياب،إنها

المعاصرة التي أخذ بها الشاعر ((ليخلق صلة مع المتلقي تجمع ثلاث رؤى: هي جدتها وكثافتها ثمَّ ما يمكن أن توحيه وبذلك تجاوزت جمود الصور عند السابقين من الشعراء))(66). وهذا التلاحم العاطفي / العقلي في آن واحد يكاد يتطرف مع استأذنا أدونيس بتصوير بعيد عن الموسيقى التي تخاطب القلب مركز الإحساس العاطفي بل انها لغة العقل والباطن :

أنت بلا شريان
جلدك يحيا وحده يدور
يغور في دوامة القشور
جلدك يحيا يابسا عريان(67)

انها صورة التأمل العقلي بعيدا عن لغة القلب ومخاطبة الشعور العاطفي، ويقول في موضع آخر :

غير أني شاعر أعبد ناري
واحب الجلجلة (68)

إننا في نهاية المطاف لابد أن نذكر من أن الحداثة أمر لابد منه ولكن لا يقبل على الإطلاق لان لنا تراثا له فكر وفلسفة وما الكندي والفارابي وابن سينا إلا أساتذة الغرب بشهاداتهم (الغرب)، ومن لاجذر له في التراث لا حداثة له في المعاصرة، انها هموم يحملها الأديب أحيانا بدافع صادق فيزل وهو مفعم بالحماسة في إسقاطات الحداثة وما بعدها على التراث دون وعي او إدراك لمزالق ما بعد ذلك ومنهم من وعى وقرا الفكر والفلسفة الحاضنة لمصطلح الحداثة وما بعدها فكان الوعي بجمع بين الحداثة والتراث بمعنىً آخر أن ننظر إلى الحداثة بعين التراث وأن ننظر إلى التراث بعين الحداثة .

الهوامش:

1 إشكالية الحداثة في عالم ما بعد الحداثة: خالد الحسيني موقع fikrwankd.aljabriabad.net

2 ينظر: شعرية الحداثة: عبد العزيز ابراهيم: 96 منشورات اتحاد كتاب العرب – دمشق 2005

3 ينظر: إشكالية الحداثة في عالم ما بعد الحداثة: خالد الحسيني موقع fikrwankd.aljabriabad.net

4 ينظر:الحداثة في ميزان الاسلام:عائض القرني:28

5 أسئلة الحداثة بين الواقع والشطح: ميخايل عيد:50 منشورات اتحاد كتاب العرب –1998.

6 المصدر نفسه:51

7 كيف تمت هندسة فيروس اسمه ادونيس:87، مطبعة برودار ط.1–1998م.

8 كتاب الحصار:أدونيس:41 دار الآداب،بيروت،الطبعة الآولى،1985.

9 كيف تمت هندسة فيروس اسمه ادونيس:87

10 ينظر: تاسيس كتابة جديدة: ادونيس: مجلة مواقف 16 تموز/اب (يوليو/ اغسطس)1971.

11 بكائية شعرية .. فشل مشروع نوبلة ادونيس مجلة الشرق الأوسط 2003/10/11

12 الثابت والمتحول 3؛ صدمة الحداثة:136-137

13 الإعمال الشعرية لأدونيس: 266/2

14 ينظر: إشكالية الحداثة في عالم ما بعد الحداثة: خالد الحسيني موقع fikrwankd.aljabriabad.net

15 حداثة التخلف /تجربة الحداثة: 21 مارشال بيرمن ترجمة: موسسة عيبال للدراسات والنشر – قبرص ط/1 -1993م.

16 النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: د. عبد اله الغذامي 281 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء- المغرب ط3-2005م.

17 مقاربات الحداثة وما بعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الالماني المعاصر: 12 تعريب محمد الشيخ و ياسر الطائي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان-بيروت ط1-1996.

18 المصدر نفسه: 12

19 النص القرآني وأفاق الكتابة: أدونيس:62 دار الآداب –بيروت.

20 المصدر نفسه:62

21 المصدر نفسه:60

22 موقع العربية نت الخميس 16 شوال 1429هـ - 16 اكتوبر 2008 م.
http://www.alarabiya.net/articles/html وينظر ترحمة العالم اليهودي باروخ سبينوزا http://www.nilestars.com/t327/

23 مجلة " النهار الجديد" الجزائرية عدد ظ الخميس 16-10-2008
24 النص القرآني وأفاق الكتابة: 33
25 الثابت والمتحول 205/3.
26 نقد العقل العربي (2)، د. محمد عابد الجابري 287، 288.
27 القضايا النقدية في النثر الصوفي: د. وضحى يونس 85 منشورات اتحاد متاب العرب – دمشق 2006.
28 ينظر: كيف تمت هندسة فيروس اسمه ادونيس:77
29 القضايا النقدية في النثر الصوفي: د. وضحى يونس 9
30 الصوفية والسريالية، أدونيس 116.، دار الساقي . بيروت، الطبعة الأولى 1992 م.
31 حداثة التخلف /تجربة الحداثة: 92
32 الصوفية والسريالية 140.
33 إشكالية الحداثة في عالم ما بعد الحداثة: خالد الحسيني موقع www. fikrwankd.aljabriabad.net.
34 ينظر: كيف تمت هندسة فيروس اسمه أدونيس:78
35 مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام:ابن تيمية المتوفى (728هـ): مج/35،ص 91 اعتنى بها وخرج احاديثها: عامر الجزّار– أنور الباز دار الوفاء للطباعة والنشر – ج.م.ع– المنصورة ط_2 –1421هـ–2001م.
36 النص القرآني وآفاق الكتابة:107
37 ينظر: المصدر نفسه:178
38 شعر ادونيس البنية والدلالة: تايف راوية يحياوي: 131 سلسة دراسات (1) منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق

39 المصدر نفسه:131

40 المصدر نفسه: 130

41 بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة: د.خليل الموسى: دراسة – من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق2003 -

42 ينظر: الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر: د.خليل الموسى:78–81. – مطبعة الجمهورية–دمشق–ط1–1991م–

43 بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة: د.خليل الموسى:

44 نشرت القصيدة في مجلة "شعر" –س1–ع3، وهي مؤرخة في 1975/2/20، وهي في ديوانه – ص .462-457

45 الاثار الكاملة: أدونيس: م 227،1 دار العودة،ط 1،بيروت–1971م.

46 شعر ادونيس البنية والدلالة:221

47 البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر:7

48 المصدر نفسه:75

49 المصدر نفسه:53

50 البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر:7

51 المصدر نفسه:212

52 المصدر نفسه:215–216

53 شعرية الحداثة:94

54 الموقع السوري:-http://www.barasy.com/news-print-2024.html وينظر: مجلة كلنا شركاء في الوطن – 2008/1/16.

55 أدونيس نصابا .. التعقيبات الخارجية 2008/1/18 موقع بالمرصاد: http://belmersad.ektob.com/80118.html.

56 أدونيس في جديده ... يمطر السراب ويبرعم اللغة: ديب علي حسن جريدة الثورة / زاوية شؤون ثقافية – الثلاثاء 2008/10/14.

57 الآثار الكاملة، م1، 489 وينظر: الآثار الكاملة، م1، 379.

58 شعر أدونيس (البنية والدلالة):راوية يحياوي:.206

59 شعرية الحداثة: 70

60 المصدر نفسه :71

61 في ذكرى رحيله .. اللغة الشعرية عند السياب .. والثورة على الشعر الكلاسيكي القديم: رشوان عبد الله الاربعاء 27م12م2006 جريدة الفرات (يومية سياسية تصدر عن موسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر –دير الزور)

62 الصورة التقليدية للمرأة في شعر السياب: أثير الهاشمي زاوية ثقافات موقع النور: مركز اعلامي ثقافي مستقل في 4/21/ 2009 http://www.alnoor.se/article.asp?id=45065

63 الأعمال الشعرية الكاملة للسياب:ج253/1 دار مية سوريا –دمشق /2006.

64 تطور الشعر العربي الحديث في العراق: 40

65 بدر شاكر السيّاب رائداً للحداثة الشعرية(1) ـ محمد رضوان: 113 مجلة الموقف الأدبي العدد 333 السنة الثامنة والعشرون- كانون2-1999م – رمضان 1419 هـ

66 شعرية الحداثة:116

67 الآثار الكاملة: أدونيس ؛م344/1.

68 الآثار الكاملة: أدونيس: 446

المصادر والمراجع

الكتب:

1. الآثار الكاملة م(1): أدونيس دار العودة،ط 1،بيروت–1971م.
2. أسئلة الحداثة بين الواقع والشطح: ميخايل عيد منشورات اتحاد كتاب العرب – 1998.
3. الإعمال الشعرية (مجلدان): ادونيس دار الآداب،بيروت– 1971م.
4. الأعمال الشعرية الكاملة للسياب:ج1 دار مية سوريا –دمشق /2006.
5. بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة: د.خليل الموسى دراسة – من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق– – 2003
6. البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر: د. إبراهيم السامرائي دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان 2002 م.
7. تطور الشعر العربي الحديث في العراق: علي عباس علوان دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، 1995م.
8. الثابت والمتحول (3) صدمة الحداثة:ادونيس علي احمد سعيد دار العودة– بيروت، ط4–1983م.

9. حداثة التخلف /تجربة الحداثة: مارشال بيرمن ترجمة: موسسة عيبال للدراسات والنشر –قبرص ط/1 –1993م.
10. الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر: د.خليل الموسى – مطبعة الجمهورية– دمشق– ط1–1991م– .
11. الحداثة في ميزان الإسلام: نظرات إسلامية في أدب الحداثة/ عوض بن محمد القرني؛ تقديم عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .– ط1 .– القاهرة: هجر للطباعة والنشر، 1408هـ
12. الخطاب الآخر مقاربة لأبجدية الشاعر ناقداً:د. على الحداد منشورات اتحاد الكتاب العرب –دمشق/2000م.
13. شعر ادونيس البنية والدلالة: تايف راوية يحياوي سلسة دراسات (1) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– 2000م.
14. شعرية الحداثة: عبد العزيز إبراهيم منشورات اتحاد كتاب العرب – دمشق 2005
15. شعرية الحداثة: عبد العزيز إبراهيم دراسة – من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق –2005.
16. الصوفية والسريالية، أدونيس، دار الساقي– بيروت، الطبعة الأولى 1992م.
17. القضايا النقدية في النثر الصوفي: د. وضحى يونس 85 منشورات اتحاد متاب العرب – دمشق 2006.
18. كتاب الحصار:أدونيس دار الآداب،بيروت،الطبعة الأولى،1985.
19. كيف تمت هندسة فيروس اسمه ادونيس:د.محمد عمراني، مطبعة برودار ط.1–1998م.
20. مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام:ابن تيمية المتوفى (728هـ) اعتنى بها وخرج احاديثها: عامر الجزّار– أنور الباز دار الوفاء للطباعة والنشر – ج.م.ع– المنصورة ط–2 –1421هـ–2001م.

21. مقاربات الحداثة وما بعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الالماني المعاصر: 12 تعريب محمد الشيخ و ياسر الطائي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت ط1-1996.
22. النص القرآني وأفاق الكتابة: أدونيس دار الآداب –بيروت،ط1-1993م.
23. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: د. عبد الله الغذامي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء- المغرب ط3-2005م.
24. نقد العقل العربي (2)، د. محمد عابد الجابري مركز دراسات الوحدة العربية ط8-2002م.

المجلات والجرائد:

1. أدونيس في جديده ... يمطر السراب ويبرعم اللغة: ديب علي حسن جريدة الثورة / زاوية شؤون ثقافية – الثلاثاء 2008/10/14.
2. بكائية شعرية ..فشل مشروع نوبلة أدونيس مجلة الشرق الأوسط 2003/10/11.
3. بدر شاكر السيّاب رائداً للحداثة الشعرية(1) . محمد رضوان، مجلة الموقف الأدبي العدد 333 السنة الثامنة والعشرون- كانون2-1999م – رمضان 1419 هـ.
4. تأسيس كتابة جديدة: أدونيس، مجلة مواقف 16 تموز/آب (يوليو/ أغسطس) 1971.
5. في ذكرى رحيله ...اللغة الشعرية عند السياب .. الثورة على الشعر الكلاسيكي القديم: رشوان عبد الله جريدة الفرات (يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر –دير الزور)الأربعاء 27م12م2006

6. مجلة " النهار الجديد" الجزائرية عدد ظ الخميس 16-10-2008
7. نشرت القصيدة في مجلة "شعر" –س1–ع3، وهي مؤرخة في 1975/2/20، وهي في ديوانه – ص 457-462.

مواقع الانترنيت:

1. إشكالية الحداثة في عالم ما بعد الحداثة: خالد الحسيني   موقع www. fikrwankd.aljabriabad.net.
2. أدونيس نصابا .. التعقيبات الخارجية 2008/1/18 موقع بالمرصاد: http://belmersad.ektob.com/80118.html.
3. الصورة التقليدية للمرأة في شعر السياب: أثير الهاشمي زاوية ثقافات موقع النور: مركز إعلامي ثقافي مستقل في 4/21/ 2009 http://www.alnoor.se/article.asp?id=45065.
4. : الموقع السوري:-http://www.barasy.com/news-print-2024.html.
5. موقع العربية نت الخميس 16 شوال 1429هـ - 16 اكتوبر 2008 م.www.alarabiya.net/articles/2008.